خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/١/٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كان النبي ﷺ قد أصيب بجروح في غزوة أُحد، وأقدم لكم الآن ما جاء في بعض الروايات عن تفصيل ذلك. عن ابن عباس قال: " اشتد غضب الله على من قتله النبي في سبيل الله، اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله ﷺ" . وفي رواية الطبراني أنه عندما أصاب النبيَّ ﷺ جروح قال: "اشتد غضب الله على قوم كلَموا وجه رسول الله". ثم قال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". وجاء في رواية الصحيحين أيضا أن النبي ﷺ كان يكرر القول: "الله اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

إذن، إن رحمة النبي ﷺ التي كانت متصبغة بصبغة الله تعالى كانت غالبة أيضا حين كان مجروحا وكان دمه المبارك يسيل. وعندها قال: إن غضب الله يشتد على أناس يظلمون نبيه وحبيبه. ودعا أيضا اللهم اغفر لهؤلاء القوم الذين يظلمون بسبب جهلهم وحمقهم ولا تُنزل عليهم عذابا نتيجة أخطائهم. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. ما أجمل تجلّي الرأفة والرحمة!!

وقد جاءت في صحيح البخاري رواية عن عبد الله بن مسعود: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وقد أورد مرزا بشير أحمد رضي الله عنه تفصيل ذلك في كتابه سيرة خاتم النبيين ﷺ كما يلي:

بعد الوصول إلى الممر غسل النبي ﷺ جروحه بمساعدة سيدنا علي رضي الله عنه. وانتزع أبو عبيدة بن الجراح بصعوبة بالغة بثنيتيه الحلقتين من المغفر الناشبتين في وجه النبي ﷺ المبارك، حتى انكسرت ثنيتا أبي عبيدة. كان الدم من جروحه ﷺ جاريا وهو يقول بحسرة بالنظر إلى جروحه: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم. سكت ﷺ بعدها هنيهة ثم قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. أي فاعف عنهم يا ربي لأنهم يرتكبون هذا الخطأ بسبب جهلهم. وقد جاء في رواية أن الآية: ﴿لَيْسَ

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ نزلت بهذه المناسبة. أي أن العذاب أو العفو بيد الله ولا دخل لك في ذلك، فالله تعالى يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء.

وقد خرجت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها من المدينة على إثر سماعها أخبارا مهولة عن النبي ﷺ ووصلت إلى ميدان أُحد بعد هنيهة. وفور وصولها بدأت بغسل جروحه ﷺ، ولكن الدم كان لا يكاد يحتقن حتى أحرقت السيدة فاطمة جزءا من البساط فوضعت الرماد على الجروح حتى احتقن الدم. كذلك خدمت السيدات الأخريات أيضا الصحابة المجروحين ونلن الثواب.

وقد سرد الخليفة الثاني ﷺ الحادث المذكور كما يلي:

يوم أحد أصابت حجارة مِغفر رسول الله ﷺ فنشبت حلقاته في وجهه المبارك فسقط ﷺ مغشيا عليه على جثث الصحابة الذين قُتلوا مقاتلين حوله، ثم سقطت جثث بعض الصحابة الآخرين على جسده ﷺ الطاهر وزعم الناس أنه ﷺ قد قُتل. وعندما انتُشل جسمه المبارك من الهوة واستعاد وعيه، لم يفكر أن العدو جرحه وكسر أسنانه وقتل أقاربه وأصحابه بل دعا فور استعادة الوعي: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. أي أن هؤلاء القوم لا يعرفون مكانتي فاعف عنهم يا ربي.

لقد ذُكر حضور الملائكة وقتالهم أيضا يومَ أحد. يقول سعد بن وقاص إنه رأى يوم أُحد عن يمين رسول الله ﷺ ويساره رجلين عليهما لباس أبيض يقاتلان بشجاعة، قال: و لم أرهما من قبل ولا من بعد، أي جبرائيل وميكائيل عليهما السلام. هذا ما رواه البيهقي. وقد روى مجاهد إن الملائكة قاتلوا يوم بدر فقط. يقول البيهقي إن المراد من قوله هو أنه عندما عصى الصحابةُ النبيَّ ﷺ و لم يصبروا على ما أمرهم النبي ﷺ لم يقاتل الملائكة حينذاك. وهذه إشارة إلى ما حدث عندما كان الصحابة مأمورين بالبقاء على الجبل. بمعنى أنه عندما أطاعوا أمر النبي ﷺ وصبروا حمتهم الملائكة ولكن عندما نبذوا الصبر رفعت الملائكة عنهم حمايتهم، والله أعلم.

وبهذا الشأن روى محمد بن عمر عن شيوخه عن قول الله تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ فقال: حين لم يصبروا بل فروا لم يُنصَروا. وقد رُوي عنه أيضا أن شيوخه قالوا: قُتل مصعب بن عمير ﷺ فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ و لم تقاتل.

قال الحارث بن الصمة: سألني رسول الله ﷺ، وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيته إلى جنب الجبل، فقال: "إن الملائكة تقاتل معه".

قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعة كفار صرعى، فقلت: ظفرتْ يمينك، أكل هؤلاء قتلت؟ قال: "أما هذا وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ". فقلتُ: صدق الله ورسوله. أي كانت الملائكة تقاتل معهم. وروى ابن سعد عن الفضل بن عباس قال: أعطى رسول الله

ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ﷺ يقول: " تقدم يا مصعب ".

فالتفت إليه الملَك فقال: لستُ بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملَك أُيِّد به. عن محمد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: أقدِم يا مصعب، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله ألم يُقتل مصعب؟ قال: "بلى، ولكن ملك قام مكانه، وتسمى باسمه".

وروى العلامة ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه، حتى كان بعد فظننت أنه ملكٌ.

عن عمير بن إسحاق قال: لما كان يوم أُحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمي بين يديه، وفتى ينبل له، كلما ذهب نبله أتاه بها، قال: ارم أبا إسحاق، فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه، ولم يُعرف.

وروى البيهقي عن عروة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (آل عمران: ١٥٣) قال: كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر رسول الله ﷺ وتركوا مصافهم، وتركت الرماة عهد رسول الله ﷺ: ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا، رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ فصدق الله وعده وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء.

وقد روى الخليفة الرابع رحمه الله تعالى أيضًا هذه الواقعة في إحدى خطبه وقال: إن الصحابة رضي الله عنهم رووا أن الملائكة الذين شوهدوا في غزوة بدر كانت على رؤوسهم عمائم سوداء وكان لهم زي موحد. وقد رأى الصحابة هؤلاء الملائكة في حالات مختلفة، وكانوا يرتدون عمائم سوداء. فلما اجتمعت رواياتهم استغربوا، لأنه قد حدث بالضبط كما كان مقدّرا وفق تفسير النبي ﷺ لكلمة "المسومين". وكذلك الملائكة الذين ظهروا في غزوة أحد كانت عمائم حمراء على رؤوسهم كعلامة على كونهم ملائكة. كانت هناك رسالة حزن كامنة في اللون الأحمر، لأن زخم الألم الذي تعرض له الصحابة في غزوة أحد من جراح النبي الكريم ﷺ لم يتعرض له الصحابة من قبل في حياة الرسول الكريم كلها ﷺ. لقد تلقوا أخبار الحزن خبرا تلو الآخر لدرجة أعيتهم الأحزان، لذلك تم في هذه المعركة – كعلامة للملائكة– اختيار اللون الأحمر ليشمل جانب الحزن والدم والأسى.

وهناك أحداث كثيرة لثبات الصحابة وشجاعتهم وكيف أنهم ضحوا بأنفسهم محافظين على النبي ﷺ، فقد ورد عن أنس بن النضر الأنصاري أن أنس بن مالك قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: "يا رسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع"، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: "اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابه المسلمين الذين انكشفوا – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم"،

فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: "يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحد"، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، (يذكر سعد هذه الواقعة للنبي ﷺ ويقول له بأنني ما استطعت أن أقاتل مثلما قاتل أنس بلا خوف ووجل) قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس: "كنا نُرَى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

قال ابن إسحاق: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل أنسٌ القومَ فقاتل حتى قُتل وبه سمي أنس بن مالك.

وعن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته التي عرفته ببنانه.

يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه بهذا الخصوص ما يلي:

في ذلك الوقت كانت تدور معركة خطيرة للغاية وكان وقت اختبار شديد للمسلمين، إذ بعد سماع نبأ استشهاد النبي ﷺ فقد كثير من الصحابة هممهم وألقوا السلاح وانسحبوا من الميدان ومن بينهم عمر أيضا، فجاء إليهم الصحابي أنس بن النضر الأنصاري وسألهم ماذا يفعلون هناك؟ فأجابوا: "قتل رسول الله ﷺ فما الفائدة من القتال الآن؟" فقال أنس: بل هو الوقت للقتال حتى نموت على ما مات عليه رسول الله ﷺ، إذ ماذا سنصنع بالحياة بعد رسول الله؟ ثم خاطب سعد بن معاذ وقال له: "يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة دون أُحد." واندفع أنس بعد قوله هذا إلى صفوف العدو واستشهد وهو يقاتل، وبعد المعركة لوحظ بجثته أزيد من ثمانين إصابة و لم يستطيع أحد التعرف عليه حتى تعرفت عليه شقيقته من إحدى أصابعه.

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه عن هذه الواقعة:

شارك عم أنس بن مالك في معركة أحد، وأظهر شجاعة كبيرة، وأحسن القتال وحمى محمداً ﷺ من كثير من هجمات الكفار. وأخيراً تحقق النصر، وبعد النصر انشغل المسلمون في أسر العدو وجمع الغنائم. يسميها العدو الجاهل سرقة (يقول المصلح الموعود رضي الله عنه إنه لما انتهت الحرب وأخذ المسلمون في جمع الغنائم فإن العدو يصف هذه العملية بالسرقة) رغم أنها ليست سرقة ولا نهبًا، إلا أنها وسيلة لإضعاف العدو. على أية حال، ظن عم أنس أنه قد أدى واجبه الآن، وكان جائعاً وكان معه بعض التمر، فانسحب من ساحة المعركة وبدأ يمشي فرحاً بالنصر وهو يأكل التمر. وبينما كان يأكل التمر

ويمشي تنحى جانبا وإذ رأى عمر بن الخطاب يجلس على حجر وهو يبكي. فاستغرب لما رأى لأنه كان يوم الفرح والسعادة فلماذا يبكي عمر يا تُرى في مثل هذه المناسبة؟ فخاطب عمر وقال له: ماذا حدث لك حتى تبكي في هذا اليوم السعيد الذي نصر الله تعالى المسلمين بالفتح؟

فرد عليه عمر قائلاً: لعلك لا تدري ماذا حدث بعد الفتح. فسأله أنس: وماذا حصل؟ قال عمر: لقد أعاد جيش العدو كرةً من خلفنا وهاجمنا بعنف شديد، مما أدى إلى تفرق جيش المسلمين وأثناء ذلك استشهد النبي ﷺ. فقال أنس: "إن كان هذا هو الحق، فلا ينفع بكاؤنا هنا شيئا. وكانت قد بقيت في يده التمرة الأخيرة فرمى بها بعيداً وقال مخاطبًا إياه (لعله قال ذلك مخاطبًا عمر أو التمرة): ليس بيني وبين الله تعالى سوى هذه التمرة. ثم نظر إلى عمر وقال: يا عمر! إذا قتل رسول الله ﷺ فماذا سنصنع بالحياة في هذه الدنيا بعده؟ بل سنقصد إلى حيث قصده هو. قال ذلك وأخذ سيفه وهاجم وحده جيش العدو الذي كان بالألوف. وما قيمة رجل واحد في مواجهة الألوف؟ فبدأت الهجمات تتتالى عليه من كل جانب واستشهد هناك. وبعد الحرب، عندما أمر النبي ﷺ بالبحث عن جثته، عثر على سبعين قطعة من جسده، بل ورد في بعض الروايات أنه لم يتم التعرف على جسده. وأخيراً، ومن خلال علامة على إصبعه، تعرفت عليه إحدى شقيقاته أو أحد أقاربه.

ثم ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه هذه الواقعة في مكان آخر كما يلي:

وفي غزوة أحد، عندما انتشر خبر استشهاد النبي ﷺ، فقد رأى عم أنس عمر بن الخطاب جالسا على صخرة وهو يبكي، فقال له: ما السبب في بكائك يا عمر وقد تحقق النصر للمسلمين؟ قال عمر: ألا تعلم أن النبي الكريم ﷺ قد استشهد. فلما سمع ذلك عم أنس، وهو يأكل تمرات و لم يبق في يده إلا تمرة أخيرة، فرماها، وقال: ليس بيني وبين الله غير هذا. ونظر إلى عمر بازدراء من شدة حبه للنبي ﷺ وقال: يا عمر، لماذا تجلس هنا وتبكي إذا كان النبي ﷺ قد رحل إلى الآخرة؟ بل نذهب إلى حيث ذهب النبي ﷺ. ثم هاجم وحده جيش العدو المكون من ثلاثة آلاف. ولعل الكفار قد اعتبروه مجنونًا. على أية حال، قاتل بشدة حتى استشهد، فلما تـــم البحث عن جثته بعد الحرب، فقد عثر على سبعين قطعة من جسده حيث قطع له كل مفصل.

وقد ذكر المصلح الموعود ﷺ أحداث استشهاده بالتفصيل في أماكن مختلفة، وذكر في بعض الأماكن تفصيلا أكثر لهذه الواقعة، وفي بعض الأماكن أقل. ويقول في مكان آخر:

ورد في الحديث أن الصحابي أنس بن النضر الأنصاري ﷺ لم يستطع أن يشارك في غزوة بدر بسبب خطأ ما، ولما سمع عن بطولات الصحابة الذين شهدوا بدراً ثار حماسه فأخذ يمشي هنا وهناك وقال: لو أتاح الله لي الفرصة سأريكم كيف يضحي المؤمن. فشهد غزوة أحد، وعندما لم تثبت أقدام المسلمين في ميدان القتال لشدة هجوم الكافرين وابتعدوا قليلا عن ميدان القتال وانفرد النبي ﷺ وأُصيب بحجر

وسقط على الأرض مغشيًا عليه وسقط عليه الجرحى الآخرون واختفى تحتهم، فأشيع أنه قد استُشهد، فركض البعض إلى المدينة التي كانت قريبة من أُحد وأشاع أن النبي ﷺ قد استشهد وقد سقط هذا الخبر كالصاعقة على المسلمين الذين كانوا على مسافة قصيرة من ميدان القتال وكان من بينهم سيدنا عمر ﷺ أيضا. وكان يبكي جالسًا على صخرة فمرَّ به سيدنا أنس بن النضر يأكل التمر إذ لم يكن قد تناول الطعام قبل الحرب. ولما كان قد عاد من ميدان الحرب حين كان المسلمون قد انتصروا وانهزم الكفار، أما عمر فكان قد عاد منها بعد أن هاجم العدو مرة أخرى من خلف المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد سقط مغشيا عليه، وكان بعض الصحابة قد ظنوا أنه ﷺ قد قُتل، فلذا كان يبكي، بينما أنس كان فرحا لأن المسلمين قد انتصروا، لذا قال لعمر مستغربًا: لماذا تبكي وقد أعطانا الله الفتح؟ أهذا وقت البكاء أم الفرحة؟ فرفع عمر رأسه إليه وقال: يبدو أنك لا تعلم أن الوضع قد انقلب بعد الفتح عندما أعاد العدو الكرّة من وراء الجبل فتشتت جيش المسلمين من شدة هجومه واستُشهد النبي ﷺ. وكان في يد أنس بن النضر آخر تمرة، فرماها على الأرض وقال: كيف تحول هذه التمرة بيني وبين حبيبي؟ ثم قال لعمر: إذا كان ما تقوله حقًا فلا محل للبكاء هنا؟ علينا أن نلحق بحبيبنا ﷺ. ثم امتشق سيفه وصال على جموع العدو، ولكن إلى متى يقاوم شخص واحد مئات المحاربين، فتقطَّع جسمه إربًا في دقائق وتناثرت قِطَعه. وعندما كتب الله الفتح للمسلمين ثانية أمر النبي ﷺ بالبحث عن أنس بن النضر، فخرج الناس يبحثون عنه ثم عادوا وقالوا: لم نجد له أثرًا، فأعاد النبي ﷺ قوله. وكانت أخته قد وصلت من المدينة إلى ساحة المعركة بسماع خبر موحش بأن النبي ﷺ قد استشهد، فرأت قطعًا من جثة أخيها فعرفته من إصبعه، فدلّت النبيَّ ﷺ على جثته. (التفسير الكبير)

فهذا كان عشْق الصحابة للنبي ﷺ، وسوف يستمر هذا الذكر إن شاء الله.

أُدعوا في هذه الأيام للأحمديين في اليمن، فهم يواجهون أوضاعا صعبة جدا، وكذلك ادعوا الله للأمة الإسلامية. وحَّدهم الله ووهبَ لهم العقل والفهم، وادعوا الله للدنيا عموما فهي تتقدم إلى الحرب بسرعة كبيرة، نسأل الله الرحم.

بعد الصلاة سأصلي جنازة الغائب على المرحومَين أولهما الحافظ الدكتور عبد الحميد غمانغا الذي كان نائب أمير الجماعة في سيراليون، فقد توفي في ١٣ يناير بعد مرض قصير عن عمر يناهز خمسا وأربعين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية.

يقول أمير الجماعة في سيراليون الأستاذ موسى ميوه المحترم، إن تبرعات الدكتور غمانغا للوصية كانت أكثر من غيره في سيراليون، وحين طلبتُ من أبناء الجماعة جمع التبرعات من أجل شراء قطعة أرض جديدة للجلسة السنوية وعَد المرحوم مبلغا أكبر من كل من سواه، وقبل الوفاة تبرع بعشرة آلاف دولار أمريكي. كان قد وقف نفسه لخمس سنوات في مشروع نصرت جهان، وكانت الخدمة عُهدت

إليه في نيجيريا، وكان يعد أوراقه للسفر إذ سافر طبيب باكستاني في مستشفى فري تاون فعُهدت الخدمة إليه في ذلك المستشفى، فعمل بإخلاص وجهد، وخلال خدمته وتبرع للمستشفى كل ما كسب وأنفقه على تزيين المستشفى وترميمِه، وكان المبلغ في العملية المحلية مئتي ألف ليون. كان المرحوم يحب الخلفاء كثيرا وكان أكبر ما يؤسفه في حياته أنه لم يستطع لقاء الخليفة. لقد بذل جهودا كثيرة مرتين لزيارتي و لم يحصل على الفيزا. وكان يعالج المرضى الفقراء مجانا أثناء ممارسته الطب، كما كان يساعد كثيرا من الطلاب الأحمديين الذين لم يكن آباؤهم يقدرون على تحمل رسوم الكلية، وكان أمينا جدا ومجتهدا ومساعدا للآخرين. زوجته السيدة ديادا غمانغا وهي الأخت الصغيرة للأستاذ تومي كاهلون هنا، أنجب ابنا وابنة أكبرهما عمره أربع سنوات تقريبا والأصغر عمره سنتان.

يقول الداعية هناك السيد سعيد الحسن شاه إن المرحوم كان يملك خصالا حميدة كثيرة أعرفها شخصيا، فحين تولى السيد موسى ميوه الإمارة كان المرحوم الدكتور غمانغا شخصية متميزة في فريقه، كان قد تخصص في أمراض النساء في كينيا، وكان من خصاله المميزة أنه كان يواصل العمل دون أن يتعب، وكان يعمل ليل نهار ناسيا أن له زوجة وأولادا، وكان حافظ القرآن ويتلوه بصوت جميل جدا، في رمضان الماضي أمَّ صلاة التراويح في مركز الجماعة هنا، واستمتع بها الناس كثيرا، كان التواضع سمة بارزة من صفاته.

يقول الداعية السيد سفير أحمد المحترم إن الدكتور المرحوم كان يملك محاسن كثيرة، وكانت له شهرة طيبة، وكان الله قد جعل في علاجه شفاء، كان الناس يأتونه قصد العلاج وكان إلى جانب العلاج المادي يعالجهم روحانيا أيضا، حيث يُطلعهم على تعاليم الجماعة الإسلامية الأحمدية السامية، وكان يداوم على الصلاة والصيام وقيام الليل أيضا، وكان يدفع التبرعات عاجلا، وكان يترك أعماله الشخصية المادية ليلبي نداء الجماعة على الفور، وكان يحترم المسئولين في الجماعة والدعاة كثيرا، وكان يهتم بصلاة الجمعة بصفة خاصة، ويحضر صلاة الجمعة في مسجد بورت لاغو تاركا كل مشاغله.

يقول الأستاذ عبد الحي كروما المحترم وهو النائب الثاني لأمير الجماعة هناك، إن الدكتور غمانغا كان عضوا لفريق ترجمة القرآن الكريم إلى لغة مينديه المحلية في سيراليون. وكان يحافظ على الصلوات الخمس وقيام الليل أيضا، كان واقف الحياة بكل معنى الكلمة، كان بعد الفراغ من الدوام في المستشفى الحكومي يأتي إلى مستشفى الجماعة ليعمل هناك حتى المغرب وبعده يأتي إلى مركز الجماعة، ويعمل هناك طويلا ثم يذهب إلى البيت. كان يرى رؤى صادقة كثيرة. كان قد وضع مشروعا تعليميا للجماعة لعشر سنوات بحسب توجيهات خليفة الوقت، لكي يتوفر في المستقبل كثيرون لأعمال الجماعة وكانت لي علاقات عميقة معه بصفتي نائب الأمير، وكان من صفاته المتميزة الكثيرة حبه للجماعة وأداء حقوق الله وحقوق العباد والكرم والتواضع والتضحية بأمواله.

يقول الأستاذ الوامي سيسا المحترم إن المرحوم كان قد سجل في جامعة المبشرين بسيراليون في ١٩٨٩ وتخرَّج في ١٩٩١ بتقدير جيد جدا، وكان دوما ينجح بعلامات جيدة، وحين عُين أولا بدأ يحفظ القرآن الكريم شخصيا وأنهى الحفظ، ثم اندلعت في البلد حرب أهلية فاضطر جميع الدعاة الباكستانيين للخروج من البلد، فانتقل الدكتور إلى فري تاون، وظل يعمل داعيةً، وعمِل في تلك الفترة بصفته قائما بأعمال الأمير أيضا، ومن المركز هنا أُرسل أمتعة إلى جماعة سيراليون، فعندما علم بذلك المتمردون هاجموا المركز، فاختفى الأحمديون في المركز لكن المتمردين قبضوا علي، وقالوا لي سلِّمْ لنا مفاتيح المخزن وإلا سوف نقتلك، وكانت المفاتيح عند الدكتور المرحوم وحين لاحظ أني في وضع خطر جاء وسلم لهم المفاتيح، لكنهم أخذوا من هناك قليلا من الأمتعة وانصرفوا.

يقول الأستاذ خالد محمود إن الدكتور كان يكنّ للخليفة أواصر الحب والإخلاص القوية، وكان رجلا مخلصا، كان يكرم الجميعَ كثيرا، ويتعامل مع كل صغير وكبير باحترام كبير، كلما قدم له أحد رأيا لرقي الجماعة قبِله فورا، يجب أن يكون في الجماعة مخلصون يسعون كل حين وآن لتقدم الجماعة، وقلما رأيت أناسا يعدُّون الخطأ خطأ والصحيح صحيحا، وكان الدكتور شجاعا لا يعرف الخوف، وكان أسلوب كلامه خلابا، حيث كان يكلِّم الجميع برفق، وكان يؤدي الصلاة تاركا كل عمل، وإذا تكلم معه أحد بلهجة قاسية ردَّ عليه برفق قائلا ينبغي ألا يتكلم الأحمدي بلهجة قاسية.

إن لجنة إماء الله لجماعتنا بالمملكة المتحدة تبني مشفى الولادة في سيراليون، وهو مشروع ضخم بفضل الله تعالى، وكانت الدكتور فريحة، رئيسة لجنة إماء الله السابقة، قد ذهبت هنالك لرؤية هذا المشروع، وقابلت الدكتور المرحوم هنالك، وقد أخبرت أن المرحوم كان إنسانا نافعا للناس جدا. لقد أسدى لنا مشورات قيمة جدا بشأن المشفى، وتجول بي في المشفى الحكومي الذي يعمل فيه، وقد وجدته مفعما بعاطفة خدمة البشرية. كان يأتيه مرضى كثيرون باستمرار، ومع ذلك كان يستقبلهم بابتسامة ومواساة، رغم الظروف الصعبة غير المواتية. كان شديد الحرص على مساعدة مواطني بلده الفقير، وكان يفكر في العمل في مشفى الولادة هذا بعد اكتمال بنائه، ولكن قدر الله شاء غير ذلك.

وقالت زوجة المرحوم السيدة قاضياتة: كان زوجي إنسانا صالحا وفدائيا مخلصا للجماعة. كان يؤْثر أمور الجماعة على شؤونه الذاتية. قبْل ذهابه إلى السنغال للعلاج قال لي إننا نؤمن بالله ونتوكل عليه، وهذا كل ما نملكه، فلا تحزني مهما حدث. وكان يعالج مرضاه خاصة الأحمديين منهم مجانا ويعتني بهم عناية كبيرة.

لقد ذكرت زوجته محاسن كثيرة للمرحوم وقالت: لقد أخبرني الناس من شمائل زوجي بعد وفاته. وإني أشهد على أنه كان مواظبا على أداء الصلوات الخمس وصلاة التهجد بلا انقطاع، وكان يقوم بحساب دخله أولا بأول ليدفع ما ترتب عليه من تبرع الوصية. في رمضان كان يكمل دورة واحدة على الأقل

لتلاوة القرآن الكريم، وكان ينصحني بذلك أيضا. كان نعم الزوج ونعم الأب، وكان يسعى لإدخال السرور في أنفسنا. تغمد الله المرحوم بواسع رحمته ومغفرته ورفع درجاته، وتكفل أولاده وأرملته وتولاهم.

والجنازة الثانية هي للسيدة طاهرة ندير بيغم المعروفة بطاهرة رشيد الدين. كانت زوجة الداعية تشودري رشيد الدين. توفيت في أيام قلائل، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكانت موصية بفضل الله تعالى. دخلت الأحمدية في عائلتها عبر جدها من أبيها الصحابي حضرة تشودري غلام حسين، كما كان جدها من أمها حضرت تشودري غلام حيدر القاطن بدهاريوال أيضا من صحابة المسيح الموعود عليه السلام. وكما ذكرتُ كانت المرحومة زوجة لتشودري رشيد الدين حيث أعلن قرانها مولانا جلال الدين شمس وحضرةُ المصلح الموعود رضي الله عنه حاضر، وأَمَّ المصلح الموعود الدعاء بعد الإعلان.

قد ذكرت المرحومة رؤيا رأتْها قالت: في عام ١٩٨٠ حصلتُ على تذكرة لأمثّل فرع جماعتنا في مجلس الشورى الذي حضره حضرة الخليفة الثالث رحمه الله، ودار النقاش عندها حول من هو صحابي ومن ليس صحابيا بحسب عمره.وعندما رجعت إلى البيت قلت في نفسي بحسرة شديدة ربِّ لو كنتُ موجودة في ذلك الوقت لكنتُ أنا أيضا من الصحابيات. ثم رأيت رؤيا زرت فيها المسيح الموعود عليه السلام. كان عليه السلام مستلقيا في بيتي على جنبه الأيمن، وأنا واقفة عند رأسه، فنظر إلي بمنتهى المحبة وقال ما الذي جاء بكِ؟ قلت أريد أن أقوم بتدليكك. فمَدّ لي يده اليمني وقمت بتدليكها وقتا طويلا. ثم خرج عليه السلام إلى فناء البيت لصلاة المغرب، فرأيت الناس قد ازدحموا بكثرة، وقد صعدوا إلى الشبابيك والنوافذ لزيارته عليه السلام، فسألتهم كيف عرفتم أن المسيح الموعود عليه السلام في بيتي. قالوا هكذا فقط، وهل يمكن أن يجيء عليه السلام إلى بيتك ولا نعرف ذلك؟ ورأيت السيدة "بي جي" التي كانت من قرية جك ٣٧، وكانت تعمل الخبز عندها، فناديتها وقلت اتركي الخَبْزَ، وتعالي انظري إلى المسيح الموعود عليه السلام الذي جاء إلى بيتنا. ثم قلت: كانوا يقولون في مجلس الشورى أن من رأى المسيح الموعود عليه السلام صار من صحابته، أما أنا فإنه عليه السلام قد أقام في بيتي يومين وليلة، وها قد دخلتُ الآن في زمرة الصحابيات، فكيف أشكر الله على ذلك.

وكتب ابنها الدكتور عليم الدين الذي كان رئيس جماعتنا بأيرلندا في السابق ويقيم هنا حاليا: لقد رزقت والدتنا محاسن كثيرة، وكان أبرز محاسنها وصفاتها التعلق بالله، وحب الله وعشقه. لقد وهب الله لها هبة استجابة الدعاء بوجه خاص. كانت صاحبة رؤى وكشوف، وتحب الخلافة الأحمدية لدرجة العشق، وظلت هذه أبرز صفاتها طوال حياتها، وقد حاولت غرس هذا الحب في أولادها أيضا.

ثم قال الدكتور: الصلحاء الذين كانت والدتنا تذكرهم لنا في صغرنا في البيت لم يكونوا ذوي مكانة بارزة من حيث الدنيا، وإنما كانت أسماءُ الخلفاء الكرام والسيدات الصالحات هي التي تشنف آذاننا في

الطفولة، وكانت والدتنا تطلب الدعاء من هؤلاء الصالحين كلهم. لم تكن تظن أنها تقوم بالدعاء وهذا يكفي، ولا حاجة بها لأن تطلب الدعاء من الآخرين. كلا بل كانت تذهب إليهم وتسألهم أيضا الدعاء. ومن أبرز محاسنها غيرتها على الجماعة. ذات مرة تحدث في بيتنا قريب من أقاربنا البعيدين عن جماعتنا بكلمات غير لائقة، ويظل الناس صامتين في مثل هذه المواقف عادة، ولكن أمي لم تلبث أن ردت على هذا القريب ردا شديدا، فمنعتْه مما قال ثم أصلحت خطأه أيضا. وكان معروفا في عائلتنا أن والدتنا لا يمكن أن تخاصم أي واحد من أقاربنا، لكنها لن تسمح له بالمساس بشرف جماعتنا.

أُوفدَ زوجها تشودري رشيد الدين مرتين للدعوة في أفريقيا حيث كان من دعاة الجماعة، فمكثتْ في أثناء ذلك في ربوة، وسعت جاهدة لتربية أولادها على ما يرام. يقول الدكتور: أتذكر أن والدتنا كانت تعلَم جيدا مَن هم أصدقاؤنا، وكانت تنصحنا دوما أن نصادق فقط أولاد الحي الطيبين الصالحين، ولا نصادق كل واحد.

ويتابع الدكتور ويقول: وهناك أمر آخر لاحظته في أمي وهو أن معظم صديقاتها كن ممن يحبون الله تعالى، وكانت تقول: إني لا أجد أي متعة في صحبة قوم يحبون الدنيا، وإنما أستمتع في صحبة البسطاء الراغبين في الدين.

وكتبت السيدتان عابدة وزبدة، وهما ابنتان للمرحومة: منذ أن بلغنا سن الرشد ألفينا والدتنا كثيرة العبادة والدعاء ودمثةَ الأخلاق. كانت تعبد الله تعالى بمنتهى الخشوع، وتقوم بصلاة النوافل والتهجد بشوق كبير. كلما حلت بها مشكلة أغلقتْ عليها باب الغرفة وخرّت ساجدة لوقت طويل. وفي زمن وقف أبينا لحياته لخدمة الدين أتت عليها أيام الضيق أيضا، ولكنها قضتها بمنتهى الصبر والجلد والهمة والتوكل على الله والدعاء. كانت أمنيتها أن تحج البيت الحرام فحقق الله تعالى أمنيتها هذه أيضا. لقد اعتكفت إحدى عشرة مرة في رمضان.

تقول بنتا المرحومة: النساء اللواتي جئن للعزاء ذكرن الشفقة ودماثة الأخلاق والحفاوة بوجه خاص فيما ذكرن من محاسن والدتنا. وكانت أمنا مولعة بقراءة الكتب الدينية، وكانت تطالع كتب السيرة بشوق كبير. كانت تهتم بالعبادة يوم الجمعة خاصة، حيث كانت تذهب إلى المسجد قبل موعد الجمعة بساعات كثيرة لأداء النوافل.

وكتب ابنها السيد سليم الدين، هو من الدعاة ويعمل ناظر الأمور العامة بربوة: كانت والدتنا زوجة واقف للحياة لخدمة الدين. وكما ذكرتُ آنفا فقد أعلن قرانهما مولانا جلال الدين شمس، وكان حضرة المصلح الموعود أَمَّ الناس في الدعاء بعد الإعلان. لقد ذكر السيد سليم الدين هذه الواقعة أيضا وقال: كان قران والدي قد تقرر بفتاة أخرى، وكانت كل الاستعدادات قد تمت، وكان حضرة مولانا أبو العطاء الجالندهري سيعلن القران في مسجد "النصرة" في ربوة، وكان الناس قد حضروا لذلك، ولكنه

أعلن جميع القرانات الأخرى و لم يعلن قران والدي وقال إنك واقف حياة لخدمة الدين، وسوف يعلن قرانك حضرةُ المصلح الموعود (رضي الله عنه) بنفسه، أو سيُعلَن القران في حضوره. واتفق بعد فترة أن أهل الفتاة رفضوا عقد قرانها بأبي، فعُقد قرانه بأمي السيدة طاهرة، وكان زواجا مباركا جدا.

كانت المرحومة ملتزمة جدا في دفع التبرعات. كتبت سكرتيرة المال بجماعتنا في كندا: رأيت في الرؤيا أني فتحت سجل التبرعات وأقوم بحسابها، وفي هذه الأثناء جاءت السيدة طاهرة رشيد الدين وجلست بجواري، فقلت لها لو دفعتِ الآن خمسة آلاف دولار في صندوق التحريك الجديد لكُتب اسمك في سجل المتبرعين بخمسة آلاف دولار. فوافقتْ على ذلك في الرؤيا نفسها. وكانت في تلك الأيام قد سافرت إلى باكستان، وكنت أتوقع أنها ستعمل كما رأيت في الرؤياء فلما رجعتْ وسردتُ عليها الرؤيا لم تلبث أن دفعت خمسة آلاف دولار، وكان الله تعالى قد رزقها الرخاء الآن.

أدعو الله تعالى أن يغفر لها ويرحمها ووفق أولادها لمواصلة حسناتها.